حول قبر الاسكندر

للأستاذ عبد المنعم مختار

« يقول المعاصرون بأن قبر الإسكندر نفس مسجد النبي دانيال نفسه إن لم يكن تحته والذى كان يدعى منذ القرن السابع عشر باسم مسجد سيدى الاسكندر »

رأى القدماء

إن المصادر القديمة تحدثنا بأن الإسكندر أوصى قبل وفاته بأن يدفن بواحة الإله آمون (سيوة) ولكن بطليموس سوتير عمل على دفنه بمدينة ممفيس حسب عادة المقدونيين فى الدفن . وجاء بطليموس الثانى الفيلادلفي بعد والده ونقل الجثة إلى الاسكندرية ، وأخبرنا بوزنياس عن ثورة الرأى العام عليه واعتبر نقله إلى الإسكندرية إجراما وشناعة أكثر مما فعله بزوجه بأخته أرسنيوى — لإقلاقه راحة البطل العظيم فى مضجعه الأخير — وكذلك لم يلق من بلاطه وأعوانه أى استحسان لهذا النقل لجدث ملك عظيم اعتبر فى مصاف الآلهة . وابتنى له قبراً فى غاية الفخامة والإبداع ، وكان الضريح داخل الأرض ، أما البناء الذى أقيم فوقه فكان يشتمل على سلم للدخول كعادة المقابر والمعابد الإغريقية ، ثم فناء مربع هو الناووس (اوبيستودوم) ثم ممر طويل يصل إلى الضريح الموجود به النعش وقد ألحق به معبداً للكهنة القائمين بإجراء الطقوس الدينية : ثم تطوق المعبد أروقة دائرية شيدت فى عصور متأخرة

ولما كان الاسكندر مؤسس الدولة الإغريقية فقد اتخذ الملوك مدافنهم حول قبره بعد حرق جثثهم كما حدثنا بوليب بالتفصيل ، وقد شيد فيلادلفيوس مدفنا لوالده سوتير ، ولنفسه ولزوجته . ويحدثنا كوريون عضو متحف الاسكندرية فى سنة ٨٠ بعد الميلاد عن القبر بمخطوطه الذى نشره الدكتور بوتى ... أما قبره هناك فكان مزينا بالرخام وهو مضجع فى ناووس محفور اسمه على غطائه ، وحول نعشه قبور من الحجر السماق أقل فخامة من قبره هي قبور الملوك السبعة وزعيمهم بطليموس سوتير ... وتخرج بنتيجة هامة حققها ودرسها كل من الدكتور بوتى والأب [1] ليس ملحة فى أن القبر [2] كان فى منطقة صارت مدفنا ملكيا بوسط المدينة

الآراء الحديثة

وجاءت الآراء الحديثة بجديد عن قبر الإسكندر كذب البعض دفنه بالاسكندرية والبقية التى حبذتها انقسمت على أنفسها إلى ثلاث فرق : الأولى فى أن القبر تحت مسجد النبي دانيال وهذا ما سأناقشه تفصيلا ، والآخر فى منطقة المقبرة الشرقية ، ورأى آخر بعيد الاحتمال هو بالمقبرة الغربية

وإنى أتقدم برأيى المتواضع وقد يكون على خطأ وقد يكون صائباً .. وإن كان فيه مسحة من الصواب فإنه ليقارب الآراء الأخرى البعيدة الاحتمال والتصديق

قيل بأن قبر الإسكندر كان فى [3] منطقة طريق السيما المتقاطع [4] مع شارع كانوب (النبي دانيال وفؤاد الأول) وهو يمتد من بحيرة مريوط جنوبا إلى شاطئ البحر الأبيض شمالا بالقرب من شبه جزيرة منزل تيمونيوم والمكتبة ودار الحكم والسوق والجمنازيوم .. وقد ورد بأشعار هيروفداس وآراء الدكتور برتشيا بأن معبد السزاريوم ومسلات كليوباترة الشهيرة كانت بأول الطريق ، وإن بنهايته يوجد منتزه بيوم . إذاً فقبر الإسكندر إن وجد فمن البداهة أن يطل على الميدان والمنتزة لكى تظهر روعته ، وإن كان على الميدان فهل هو عن يمين أو يسار الشارع ؟ يقول استرابون لوصفه القبر بأنه كان عن يمينه عند دخوله الإسكندرية . فهل دخل الاسكندرية من طريق شارع السيما من جهة البحر ؟ أم عن طريق الميناء الداخلى بمريوط ؟ إنه قد دخل بطبيعة الحال عن طريق السيما ومنه [5] فإن القبر عن يمينه أى يمين الشارع . والذى أراه عند تطبيق

(١) مجلة الجمعية الأثرية بالاسكندرية عدد ٢١ سنة ٢٥

(٢) مجلة كلية الآداب بالاسكندرية عدد ٤ ص ١٢٩ الأستاذ زكى على ، تاريخ مصر الأستاذ إبراهيم نصحى

(٣) فؤاد فرج — الاسكندرية ص ١٧

(٤) Zoghed Etuds sur l'art Alexandrie

(٥) مجلة كلية الآداب عدد ٢ ص ١٦٢

مبادئ هندسة تخطيط المدن القديمة والرجوع إلى تخطيط (٦) المدن القديمة كمدينة صور مثلا نجد أن القبر يوجد على الجهة اليمنى لوجود كثير من المخلفات ، منها مخلفات معبد على الطراز الدورى وأعمدة كورنثية بالجهة اليمنى من الشارع ، ولما توسع الملوك بنوا مقابرهم حول هذا الضريح كما يجزم الأستاذ زكى على ببحث له بمجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول المجلد الثانى ، والدليل على ذلك وجود أعمدة بجوار مسجد سيدى عبد الرازق فى نفس الشارع وهى ولا شك معابد تكميلية لقبر الاسكندر أو المعبد ذو الأروقة الدائرية التى بجوار القبر . والذى يرجح هذا الرأى وجود بقايا مقابر ملكية اكتشفتها البعثة الفرنسية بالقرب من ذلك المكان (مسجد العطارين — وشارع محطة مصر القديمة) والعثور على ناووس ينسب إلى الاسكندر والذى أدى إلى رأى الأستاذ إلرويس (٧) المشهور عن نقل الاسكندر ودفنه فى تابوت نقل من قبر أمير فرعونى من الأسرة الثلاثين

معبد ومقبرة الاسكندر

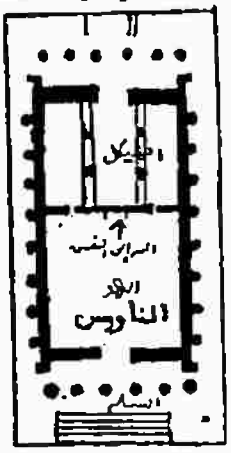

رسم تخيلى للموقع
نتيجة الرسم ٢٠١

القرن السادس عشر

ذكر الرحالة مارمول بأن قبر الملك إسكندر يقع على (٨) بعد ٣٠٠ متر من كنيسة القديس مرقص الموجودة بشارع النبى دانيال ، وعند التطبيق نجد أنه لاينطبق قياسيا على مسجد النبى دانيال، ثم إن المقياس إن عين مكانا وكان صحيحا فى تعيينه مكان القبر فهو لم يذكر هل المكان يوجد عن يمين أو يسار المكان المتخذ مبدأ للقياس . واستنادا (٩) على رأى الدكتور بوتى فى أن القبر يوجد بالجهة اليمنى وبوسط المدينة ، ومن الحفريات التى أجراها الأستاذ (١٠) حسن عبد الوهاب بمنطقة المسجد ، وبالرجوع إلى أبحاث كل من الأستاذ(١١) أرثر لين أمين متحف فيكتوريا ولبرت الدكتور (١٢) الن ويس المنشورة بنفس المجلة يتضح بأن منطقة القبر والمسجد والقبر هى من بقايا العصور العربية القديمة . وقد فصل الأستاذ حسن عبد الوهاب فى المسألة بأن القبر ليس موجوداً بتاتاً بهذا المكان وخرج إلى التأكيد بأن منطقة كوم الدكاس (كوم الدكة الحالية) كانت مقبرة إسلامية منذ القرن الثالث الميلادى

هل كان قبر الاسكندر معروفا فى العصور القديمة ؟

إن يد التخريب قد أحدثت بهذا الهيكل كثيرا من الآثار ، فقد سلب بطليموس الحادى عشر تابوت الإسكندر الذهبى وبدله بآخر من مادة زجاجية (وقيل من نوع(١٣) من الرخام الشفاف جدا) كما زادت كليوباترة الأخيرة على فعل سلفها بأن سلبت المقبرة كل ما هو ثمين . ولم يقتصر الغزو الأجنبى على فتح وتدمير البلاد، بل عمل على سلب محتويات المقابر . وفى القرن الثالث انقادت الثورات بالحروب الدينية ضد الوثنية والحرب العامة لتفكك الامبراطورية الرومانية فنالت الاسكندرية منه الأهوال ومنها المقابر الملكية التى أصبحت أثرا بعد عين (لما هو معروف عن تعصب المسيحيين الأوائل ضد كل ما هو وثنى) حتى لنجد القديس (١٤) يوحنا فى خطبة ألقاها فى ختام القرن الرابع يتساءل « خبرونى أين يوجد قبر الاسكندر »

(٦) كتيب مدينة تدمر (وزارة المعارف السورية)
Cardiner objmpio. oxford 1925 delphes. pierre de la coste. Menettere Picard la saulfture Antique de Flndles, Paris 1945

(٧) ص ٤ مجلة كلية (لارب بالإسكندرية عدد ٤)

(٨) الأب لوس جلوب . مجلة الجمعية الأثرية عدد ٢ الإسكندرية فؤاد فرج ص ٧٠

(٩) مجلة كلية الآداب عدد ٢ ص ١٦٢ . حولية المتحف الرومانى

(١٠) تاريخ المساجد الأثرية . ١٩٤٦

(١١) مجلة كلية الآداب عدد ٥ ص ١٤٣ ، ١٤٤

(١٢) نفس المجلة عدد ٤ ص ١٠

(١٣) نفس المجلة عدد ٢ ص ١٦٢ الأستاذ زكى على

(١٤) تاريخ الأمة القبطية . ال نصر ١٩٠١ ميلادية مجلة الجمعية الأثرية الملكية

وهناك مصدر آخر هام وهو كتاب جغرافية مصر (١٥) لأميليو يقول ... إنهم عند ما كانوا ينزعون الأنقاض من المكان المسمى بكوم الديماس (كوم الدكة) عثروا على أدوات من الذهب يرتقى عهدها إلى عهد الاسكندر وذلك عند بناء كنيسة هناك باسم النبى إيليا وبوحنا فى زمن توفيل بطريق الاسكندرية فى القرن الرابع ... ومن قوله يتضح بأن بقايا القبر كانت موجودة بكوم الديماس ، فهل نزعت تلك الأنقاض من تحت التل — الذى نشأ فى عصور تلت بناء المقبرة فغطاها — لبناء تلك الكنيسة وهى التى تكبد مجهوداً جباراً فى إزالة الأتربة للوصول إلى تلك الأنقاض فى مستوى المدينة القديمة .

هل القبر هو قبر النبي دانيال ؟

اتضح من البحث أنه لا أصل لتسمية المسجد باسم النبى دانيال لأن هذا النبى الكريم دفن ببلاد الميلام بمدينة السويس كما هو وارد فى الكتب المقدسة وطبقا لتحقيقات كثيرة تفيد ذلك ، منها رأى فضيلة الأستاذ بشير الشندى المسهب . وهذا المسجد لم يظهر للوجود إلا فى خلال القرن السادس عشر تقريبا . ولم يذكره أحد من المؤرخين والرحالة من العرب قبل ذلك التاريخ علما وهم معروفون بذكر التفاصيل والاطناب وذكر الروايات المتعددة والمصادر المتضادة . فلم يتعرضوا لهذا

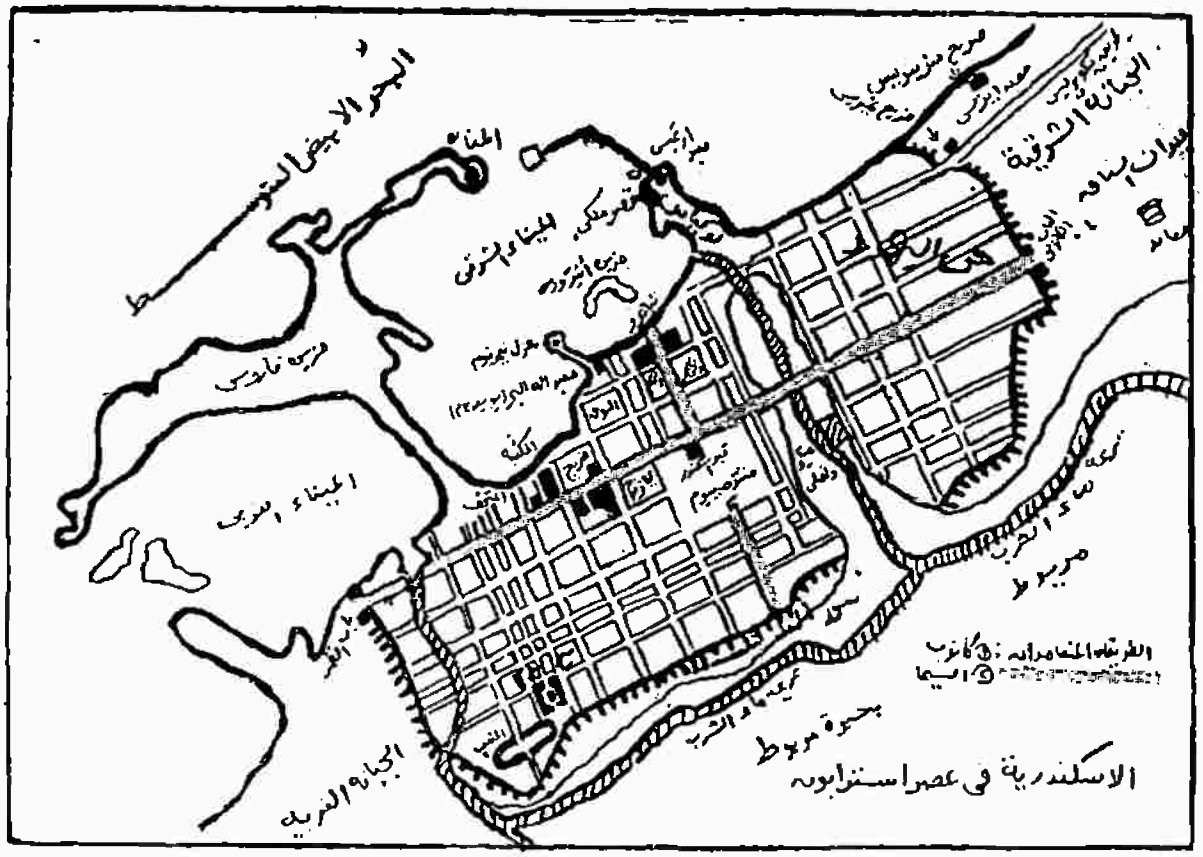

ومن هذا نخرج بنتيجة هامة وهى أن المؤرخ لم يكن له قصد معين فى تعيين مكان رفع الأنقاض والتى ولا شك انتزعت من المكان القريب جدا ، الذى يكاد يقارب بناء الكنيسة الموجودة على التل والتى بنيت عليه ثم قام على أنقاضها على مر الزمان مسجد يعرف باسم النبى والملك اسكندر ، واقربه من قبر الاسكندر سمى بهذا الاسم

(١٥) جغرافية مصر

المسجد ولو بإشارة بسيطة مما يدل على عدم وجوده فى تلك الفترة من الزمن — فالحافظ السافى وصف كوم الديماس بأنه مقبرة إسلامية ، وجاء البلوى فى القرن السادس الهجرى فوصف المدينة وآثارها والفنار ولم يتعرض لذكر المسجد . ثم تلاه ابن جبير (١٦) والبغدادى (١٧) اللذان وصفا كل آثار الاسكندرية

(١٦) رحلة ابن جبير
(١٧) كتاب الإفادة والاعتبار

عدا المسجد وكان يستحق بعض عنايتهم إن وجد. ثم جاء بعدهم مؤرخو القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادى مثل ياقوت(١٨) والمقريزى (١٩) والسخاوى (٢٠) وغيرهم وكانت أخبارهم سلبية عن المسجد. حتى إن الرحالة الأجانب فى تلك الفترة الذين وصفوا دقائق المدينة وخباياها لم يتعرضوا بأى إشارة عن المسجد والقبر مثل سـبرياك دى إنكوناه، وليون الافريقى. ثم جاء الرحالة مارمول فى منتصف القرن السادس عشر فذكر أن قبر النبى إسكندر كان فى وسط المدينة بين الخرائب قريبا من الكنيسة المرقصية المجاورة لمسجد النبى دانيال والمسافة بينهما ٣٠٠ متر أى أن هناك قبر الملك والنبى إسكندر وقبر النبى دانيال. وهذا دليل على أن القبر ليس بمسجد النبى دانيال

ومن الوقائع السالفة نخرج بنتيجة هامة جد وهى أن القبر زال من الوجود منذ القرن الرابع الميلادى. ثم إن المؤرخين العرب لم يتعرضوا لشئ غير موجود حتى ظهر أخيرا بعد أحد عشر قرنا باسم النبى اسـكندر فى عصر المماليك. فليس من المعقول إن كان المسجد موجودا أن يتجاهله القوم أحد عشر قرنا من الزمان لم يتعرض له فى خلالها أى مؤرخ

فى العصر الحديث :

وفى القرن الماضى ادعى أحد تراجمة القنصلية الروسية أنه وجد سردابا تحت مسجد النبى دنيال ومنه شاهد ناووس الملك الزجاجى وحوله قراطيس وكتب من البردى. والظاهر أنه قد قرأ قول استرابون فى وصف المقبرة، حتى إن محمود الفلكى باشا عند ما عين المكان وجد أنه مملوء بالحجارة وقطع الرخام علاوة على الرطوبة التى تتلف الكتب (وهذا المكان هو قباب وصهاريج ماء رومانية) ثم إن هناك رأيا آخر فى أن التابوت من مادة رخامية شفافة جدا وليس بزجاج فكيف ادعى الترجمان بأنه من الزجاج ؟ جاء الأستاذ حسن عبد الوهاب وأجرى حفرياته عند ترميم المسجد فوجد صهريج ماء ملاصقا للايوان العربى المسجد وأجرى فيه وفى منطقة حفريات (الصهريج وطابقيه ومسارب مائه الثلاثة) فظهر بأن تلك المنطقة مقامة على مقبرة إسلامية ثم وصل إلى مستوى المدينة القديمة فلم يجد أى دليل على وجود ما ينم عن وجود مبانى إغريقية حتى ولا بقايا كنيسة النبى إيليا التى بنيت بالقرن الرابع فى نفس المكان. والظاهر بأن هذا الترجمان قد وجد ممرا ولكنه غير قبر الاسكندر وربما كان أحدى هذه الصهاريج المنتشرة بهذا المكان

خريطه لموقع المنطقة الاثريه التى يدور حولها البحث

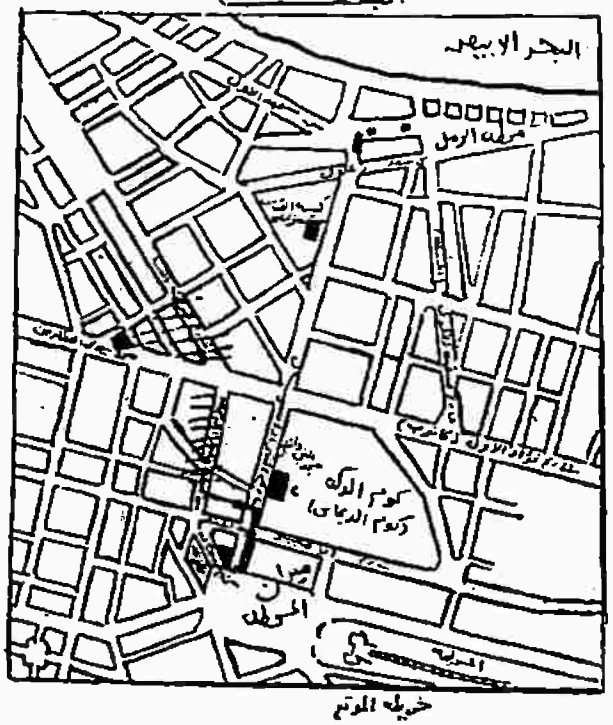

ويتضح بأن قبر الاسكندر موجود بمنطقة السيا ولكنه

(١٨) معجم البلدان
(١٩) المواعظ والاعتبار
(٢٠) تحفة الأحباب

ليس تحت المسجد لأن المسجد وأساسه وطراز مبانيه إسلامية ، وبرغم أن شكل القبرة والمسجد قريب من الطراز الاسلامى فالدكتور بريشيا يرجع أصل المسجد إلى تلك الكنيسة الرومانية القديمة، ولذا كانت مؤثرات المسجد المعمارية غربية عن الفن الاسلامى

أين مقابر القبر الرومانى بالضبط ؟

بالرجوع إلى أصول (٢١) تخطيط مدينة الاسكندرية الذى أجراه ديتوكرات والمقارنة بآراء المهندس هيبوداموس فى ذلك الفن ومن التطبيقات والآراء التى (٢٢) بحثها الأثريون عن احتمال وجود القبرة فى مركز المدينة — نجد أن الإسكندر دفن فى منتصف المربع الذى يطل على منتزه بيبوم من الجهة اليمنى — ومكان القبر حاليا المربع الذى تدخل فيه الحديقة الصغيرة التى بآخر شارع النبى دانيال وجزء من الشارع وشارع كنيج عثمان حتى مبانى مصلحة التليفونات ثم منطقة شارع عبد المنعم وما وراءها . ومن الاستناد إلى الآثار وبقايا المبانى التى عثر عليها عند تخطيط ميدان المحطة والميدان والباقى جزء منها — بقايا أعمدة تحت تلك الحديقة — يتضح بأن واجهة المعبد كانت منتزه وميدان محطة مصر التى هى منتزه بيبوم . أما مجموعة الأعمدة التى بجوار مسجد سيدى عبد القادر فإنها تكون (أوبيستودوم) Opistodome الذى كان يقام به الطقوس الدينية ، ومن المحتمل أن تكون جزءا من البهو والأروقة الدائرية التى كانت حول القبرة . (والتى كان يقوم بها الكهنة الذين يخدمون المقابر الملكية) والبقايا الموجودة على يمين القبرة بالمطازين وشارع محطة مصر القديمة وشريف على بقايا مقابر الملوك السبعة

ومن وصف القبرة الذى أوضحه استرابون يتضح بأن الضريح والمعبد يقارب طراز (٢٣) معبد البارثينون من حيث الفناء المربع وأن السلم المرتفع الذى يتبعه البهو مباشرة يشابه معبد la fortune virile theselon فى طرزه

هذا هو رأيى وقد يكون على خطأ ولكن فيه أجزاء كثيرة على صورة صحيحة

وهناك رأى له وجاهته اضطررت إلى التحقق من مناهج بحثه ودراسته ويقدمه المهندس السكندرى جان نيقولا بيدس. وهو « أن قبر الإسكندر ليس فى منطقة السيما إذ ليس من المعقول وجود مقابر الملوك فى حى الأعمال بالقرب من التياترو والسوق والمكتبة والجمنازيوم بل هو فى حى الدانا (حى الدانا) الشرق بالقرب من الباب الكانوبى حيث معابد إيزيس وضريح مثلا ونيوتيس وتميزيس حيث القبرة الشرقية المشهورة بالقرب من قبر كليوباترة وأنطونيوس كما يذكرنا به ديوكاسيوس »

وقد استند المهندس على أدلة فى تاريخ هندسته من تاريخ تخطيط المدن القديمة بعد دراسة عشرين عاما وقد استعان بقول استرابون السالف الذكر « أن قبر الإسكندر على يمينى عند دخولى المدينة » والذى يعضد رأيه أن المصادر التى استعان بها تذكر لنا أن القبر بالقرب من قبرى كليوباترة وأنطونيوس القريبة من معبد إيزيس الموجود برأس لوكياس (السلسلة حاليا) حيث مقابر ضاحية اليوسيس والحى الملوكى وحيث مقابر الأكابر والعظماء . فهل من المعقول دفن الإسكندر فى منطقة السيما البعيدة فى داخل البلاد بالقرب من السوق ؟ أم بالقرب من مدخل المدينة ألا وهو الساحل

وإن رأيه فى قول استرابون يمكن تطبيقه على مكان القبر بالقرب من مدخل المدينة من الجهة اليمنى إن دخل عن طريق البر، والمعروف عنه أنه دخل عن طريق البحر لاستعماله فى الوصف.. البحر جدا شماليا لها . وقد عين المهندس مكان القبرة بالشارع الذى يفصل مقابر الكاثوليك عن الأرمان بالشاطبي

وإن العثور على قبر صديق الاسكندر وقائد من قواده بتلك المنطقة والعثور على مقابر فى سنة ١٨٦٦ بالقرب من الباب الكانوبى الملاصق لسور المدينة المقدونى فى الشمال الشرقى حيث معابد دعيتر الذى بناها بطليموس الثانى والتى تخص المبعوثين الدينيين وا كتشاف مقابر لأكابر الجند فى نفس المنطقة محفورة فى الصخور ومكتشفها هومارت ديتيسيون ١٨٩٤ والكونت دى زغيب ١٨٩٢ تؤيد قول الأستاذ نيقولا بيدس — وإن كان لم يعتمد على تلك المراجع — من أن المقبرة الشرقية جزء من مدافن العظماء لأنها المكان القانونى للدفن حسب الطقوس والتقاليد اليونانية .

21. Suard Essais sur l'Indendification des monuments d'— Alexandrie 1895

22. Gauthier un nouveau decret trilingue stalémaque paris 1932 Gardiner obymfis oxford 1925

وهذه الآراء تؤيد رأيه نظريا ولكنها ليست أدلة يقينية واضحة بل نظريات هندسية استنتاجية ، فإن كانت تنطابق في مدن أخرى . فإن ظروف مدينة الإسكندرية من حيث الظواهر الطبيعية تخالف ذلك . فأرض المدينة رملية — فأنى للبنائين القدماء حفر تلك المقابر العظيمة في باطن الأرض والتي أصبحت من الشروط الأساسية في طقوس الدفن عند البطالسة والرومان

وهناك رأي آخر لا أجد بدا من سرده ، هو أن المستر أان رو مدير متحف البلدية سابقا يرى أن الاسكندر دفن بالمقبرة الغربية حيث المدينة الرومانية، وقد أخبرنا استرابون بأن تلك المنطقة كانت مروجا ترعى فيها القطعان. وأظن أنه ليس هناك أدلة منطقية تعضد هذا الرأي. والأمر الطريف أن الأستاذ الن ويس يقول إن الإسكندر دفن في منطقة مسجد العطارين واستشهد بالعثور على تابوت منهوب) ولم أجد عبارة أخرى مخففة أقدمها للقارئ) ومسروق من إحدى مقابر ملوك الأسرى الثلاثين ودفن به فكأن الإسكندر ذلك الفازي الجبار افتقر إلى تابوت من الحجر فما بالك بتابوت من الذهب

هذا هو مجمل الآراء التي قدمتها ومن ضمنها رأيي . وعسى أن أكون قد وفقت في المساهمة في كشف النقاب عن قصة قبر الإسكندر ، تلك الألغاز المجهولة لمؤسس مدينتنا المحبوبة الاسكندرية . ثم هذه هي مشكلة قبره الذي أبى علينا الزمان التشرف بمعرفة أخباره فما بالك برؤيته

المراجع الفنية

(١) مجموعة كبيرة من الخرائط عن المدينة القديمة من ممتلكات قسم الخرائط بمكتبة الفنون الجميلة بمتحف فاروق الأول للفنون الجميلة العصف الروماني

(٢) الحفريات التي أجريت بالمدينة منذ ١٨٥٠

عبد المنعم مختار

مختارات من الأدب الفرنسي
شعر ونثر
للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

هلن كلر

الصماء العمياء البكماء

للأستاذ نقولا الحداد

حقا أن هلن كارن الدكتورة في العلم والفلسفة أعجوبة أمريكية تفوق جميع عجائب أميركا التي هي مجموعة عجائب العالم في هذا العصر

هذه مرأة مرضت في النصف الأول من عامها الثاني فققدت جهازي عصبها البصري والسمعي فأصبحت عمياء صماء بكماء . بكماء لأن الإنسان لا يمكن أن يتكلم إذا لم يسمع ، يعني أنها فقدت الحاستين الرئيسيتين من حواسها الخمس ، فلم يبق لها إلا الذوق وهو حاسة يندر أن تستفيد منها في التفاهم ، وحاسة الشم وقد تستفيد منها جزءاً يسيراً جدا من الفهم والتفاهم . وحاسة اللمس أو حاسة التحسس في أناملها وكفها وظاهر جسمها . ولذلك انتقلت حاستا البصر والسمع إلى أناملها وكفها وسائر بشرتها ثم إلى جميع بدنها . فأصبح التحسس هو الشعور الرئيسي عندها ، وإنما كان لها من قوة العقل وشدة الذكاء ما يمكنها أن تقرأ وتكتب (بقلم الرصاص) ، وأن تقرأ في كتب العميان بلمس الحروف النائئة وأن تقرأ بقرامن أصابع معلمتها وسائر أهلها وذويها ، وتخاطبهم بحركات أناملها على أكفهم . وأخيرا تعلمت أن تلفظ الكلمات التي يفهمها الذين يلازمونها ويباشرونها

هذا ما يدهش له الناس في الغرب والشرق ويعجب به الأميركان وهم منشئو أميركا الحديثة أم العجائب ، فلا بدع إذن أن ندهش نحن إذ نرى هذه المرأة وهي تخاطبنا من يد سكرتيرتها وأن لا يصدق بعضنا أنها عمياء صماء ، وأن يظنوا أنها الحيلة أميركية للدعاية ، وليس في الدنيا فكرة أسخف من هذه الفكرة

أجل هي أعجوبة الزمان ، وربما كان أعجب منها أو مثلها عجباً معلمتها السيدة سوليفان التي لازمتها ١٦ سنة إلى أن أخذت درجاتها العلمية العالية